Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الممدودة بالألف فى سورة مريم، فلماذا آثر النص تحقيق الهمزة فى هذه الآيات؟

وقف البعض[1] متأملا ومتحيراً فى العثور على تعليل يبرر تحقيق الهمزة فى الأمثلة السابقة خاصة وأن تسهيلها مروى عن أهل مكة والمدينة مهبط الوحى؛ "قال أبو زيد: أهل الحجاز وهذيل، وأهل مكة والمدينة لا ينبرون. وقف عليها عيسى بن عمر فقال: ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر، وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا".[2]

والنبر هو الهمز فى اصطلاح القدماء؛ قال ابن منظور: "النبر همز الحرف، ولم تكن قريش تهمز فى كلامها".[3] وهنا يثار تساؤل حول سر اختيار الناطقين الأوائل باللغة كلمة "النبر" دون غيرها لتكون مرادفًا للهمز، هل النظام الاصطلاحى عمل أنجزه وعى منظّم؟ لا شك أن الناطقين باللغة كانوا يعاملون المصطلحين معاملة المترادف لأمر ما مشترك فيهما، أمر تمتد جذوره فى المعنى المعجمى؛ فمن المعلوم أن انتقال أى كلمة من المعجم اللغوى إلى المعجم الاصطلاحى لم يكن يتم إلا بقرينة تبيح هذا النقل. وعندما نرجع إلى لسان العرب نجد ابن منظور يقول فى مادة "نبر": "هو الهمز، وكل شىء رفع شيئًا فقد نبر، وقال اللحيانى: رجل نبار صيّاح، و[قال] ابن الأنبارى: النبر عند العرب ارتفاع الصوت يُقال نبر الرجل نبرة إذا تكلّم بكلمة فيها علو... والنبر صيحة الفزع، ونبرة المعنى: رفع صوته عن خفض".[4]

من هذه الإشارات يمكن استخلاص الصفة المشتركة بين المترادفين: الهمز والنبر. فيبدو أن القدماء قد استشعروا ما يحدثه الهمز من رفع للصوت عن خفض، وما يَحُثّ عليه من ضغط على المقطع الصوتى الذى يحتويه. وهما خاصتان لم

---

(١) انظر: على هدى الفواصل القرآنية، إبراهيم أنيس، مجلة مجمع اللغة العربية، البحوث والمحاضرات، القاهرة، ١٩٦٢، ص ١١٦. وراجع كذلك، من صور الإعجاز الصوتى فى القرآن الكريم، محمد العبد، ص ٨٩.

(٢) مقدمة لسان العرب، ابن منظور الأفريقى، جـ١، ص١٤.

(٣) لسان العرب، ابن منظور الأفريقى، مادة (ن. ب. ر)، جـ٥، ص١٨٩.

(٤) المصدر نفسه، مادة (ن. ب. ر)، جـ٥، ص١٨٩.